

قصة قصيرة

صمام أمان

وسام الأشقر

زهرة اللافندر ويسا

صِيَامَ أَمَان

إحتفالية موقع أسرار لعيد الفطر ٢٠٢١

التصنيف: قصة قصيرة

المؤلف: فاطمة الصباحي

تصميم الغلاف: شيلاء محمد عبد الله

الإخراج الفني:

موقع اسرار للنشر والتوزيع الإلكتروني



طلقات نارية متتابعة تدوي بالأجواء الساكنة، يمتزج معها صرخات مستغيثة وصياح متوسل فاقد للنجاة، يخترقه صوتا أجشا بلمهجة القيادية بجهازه اللاسلكي:

- تم القبض على العناصر، وتمت العملية بنجاح.

سار بخطواته يضرب الأرض مختالا بمشيته وملابسه الرسمية، بوجهه متجهم يشتعل غضبا، كيف لهم قطع أجازته فجأة دون إبلاغه، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أمتد لاستدعائه على وجه السرعة، انتهت موجة تفكيره مع وصوله للباب المقصود، يتبعه طرقاته المحدودة، ويدلف للداخل بعد سماعه لكلمات السماح، قائلا بصوتٍ حاد، بعد إلقائه لتحيته العسكرية:

- صباح الخير يا قائد، لقد تم استدعائي على وجه السرعة.

أجابه ذات الوجه المحنك:

- استرح، "نوري".

وقع نظر الأخير على ملفٍ أسود بعد أن قرّبه رئيسه له، ثم سمعه يبلغه برسمية:

- أريد منك دراسة ذلك الملف جيدا بسرية تامة، فلم أجد ممن هو أفضل منك لتلك المهمة.

ضيق عينيه باسترابة من كلمات قائده فهو معتاد على مثل تلك المهام السرية، ولكن لم يؤكد على ذلك، فسأله بفضول:

- كل مهامتنا تُؤدّى بسرية سيدي القائد، لم التأكيد؟

- تلك المهمة لها وضع مختلف عن غيرها، عندما تنتهي من الاطلاع على الملف ستفهم ماهو المطلوب.

بادله "نوري" النظرات، وقد حدثه عقله أن تلك المهمة ليست بالأمر الهين كما اعتقد، ولكن هو "نوري" - رُمّل الصحراء- كما يُلقّب، فالهزيمة تخشى الاقتراب من دائرته.

- ياأستاذ "حسين"، تلك رابع مرة أكرر لك الحديث، عليك سلك ذلك الطريق الأيمن حتى تصل لنهايته، ثم تتجه يسارا، ستجد إن شاء الله سوق الخضار هناك.

هز رأسه متفهّما، مع ضبطه لوضعية نظارته الطبيّة، كعادة تلزمه عند توتره، فينطق متلعثما:

- شكرا لك، ولكن هل أنت متأكد أنني تأجد(سأجد) السوق مفتوحا الآن، أم الوقت قد تأخر.

ضحكة خرجت من فاه حارس الأمن للبناية حاول كتمها، فنهريه "حسين" موبخا وقد علم سبب سخريته:

- لماذا تضحك؟، أتشاهد أمامك مهرج بالثيرك(سيرك)، لا تتواقح فأنا أفهم جيدا ما تقثده(تقصده)، وتلمح إليه.

- لم كل هذا الغضب سيد "حسين" فأنا لم أقصد أي إساءة لشخصك، اقبل اعتذاري أرجوك!

انتهيا كلاهما لخطوات سريعة من حذاء أنثوي مصدرا نقرات ضوضائية فوق الأرض المصقولة، فانتفض "أمين" من مقعده مقربا كف يده بجانب رأسه بتحية عسكرية ودودة مع ثبات ابتسامته اللزجة، قائلا:

- مساء الخيرأستاذة!

رمتة بنظرة بطرف عينيها دون توقف لخطواتها، تبادلته التحية:

- مساء الخير يا "أمين"، هل المصعد معطل كالعادة؟

أسرع في الجواب كمراهقٍ حالم:

- إنه في أحسن حالاته اليوم.

مال "حسين" برأسه يهمس لذلك الحال:

- من تلك السيدة؟

- سيدة؟!، إنها الأستاذة "مهرة" الصحفية، ألم تقابلها مرة خلال

الثلاثة أشهر الماضية؟، أنها تسكن بنفس طابقك يا رجل!

- حقا!

قالها "حسين"، وهو مستمر في التحديق بهيئة تلك المرأة التي

اقتحمت خلوة حديثه مع رجل الأمن، لم يدرك أنها أطال النظر

محدقا بتفاصيلها إلا على وكزة من الحارس ينبه، قائلاً:

- أستاذ "حسيين"، المصعد سيفوتك ويحتمل أن يعطل مرة

أخرى، وحينها ستصعد على قدميك للطابق العاشر.

لنشر الإلكتروني ***

وقفت داخل المصعد تضبط وضعية حقيبة الأوراق الجليدة

الثقيلة بكتفها منتظرة توقف المصعد بطابقها المحدد، فوصلها

صوته يتنحج ليجلي صوته قائلاً مع إقلابه لحرف السين

كعاداته:

- فرثة (فرصة) ثعيذة أثآاذة "مهرة".

عقدت آآببها دون الالآفات إلبه مصدومة من كمية الآروف
الآآبة الآى انآلقت من فاه كملوآ سمعى؁ آركآ رأسها ببآء
آنظر له بعينين ضيقتين؁ آآفآص هبآآه المبعآرة وابتسامآه
البلاء وجسده الضآم؁ آسأله بآذر:

- كيف عرفت اسمى؟ من أنت؟

بآركة معآاآها ألصق نظارآه بوجهه يقول سريعا:

- لقد أبلغنى به "أمين" الآارآ؁ أنا الالآاذ "آآين"؁ آارك
الآديد بنفآ الطابق.

نظرت لكفه الممدود بآآب مرفوع و بآرآد؁ آم انآآ آذبذبها
بمصافآآه قائلة باقتضاب:

- أهلا بك؁ آارى الآديد.

رنين مآواصل من هآآفه اسآوقفه قسرا عن مآابعة آدريبآه
البآنية المآآآلة فى آمرين الضغط؁ زفر مآعرقا؁ فقد آملك منه

الإرهاق لتوقفه فترة طويلة عن تدريبات اللياقة البدنية الخاصة به، رفع هاتفه يجيب باقتضاب ووجهٍ يعلوه الشراسة:
- هل هناك شيء جديد، هات ما عندك.

أجابه "عمرو" بعملية:

- الأخبار غير سارة، القيادة تأمرُك بإتمام تلك المهمة على وجه السرعة والحصول على الشريحة قبل أن يُكشف أمرُك، فهناك شكوك تدور حول ذلك الشخص، ننتظر التأكد فقط لنبلغك بالتفاصيل، ولكن خذ حذرك.

رفع منشفته الصغيرة يجفف عرقه بعد أن أراح جسده فوق حافة فراشه، يخبره بحذر:

- لا تقلق، فأنا منتظر اللحظة المناسبة لإنهاء الأمر برمته، ابلغهم بذلك.

أغلق الهاتف ليشرّد أمامه بوجهه الشرس محدثاً حاله: تلك المهمة لا تحتاج إلى إظهار الذكاء مطلقاً بل تحتاج لكل غباء مستوطن بالعقول.

بحركة منه بعد انحنائه ببدنه المتعرق للأمام، مد ذراعه أسفل فراشها يتحسس مكان سلاحه - الناري - مطمئنا حاله لوجوده.

تحرك يفتح بابه بعد أن تسرب إليه بعض الضوضاء الصادرة من شقة جارته، فعقد حاجبه باسترابه عندما شاهد حارس البناية منحنى يحاول فتح شقة جارته الحسناء، فتنحنح يجلي صوته، يهاجمه بسؤاله:

- ماذا تفعل؟، لم تحاول فتح الشقة؟!

استقام "أمين" من انحنائه وقد باغته وجود ذلك الساكن ثقيل الظل، حاول إخفاء ارتبাকে قائلاً:

- قدم السكان شكوى لاشتغالهم رائحة غاز نفّاذة بذلك الطابق، ووجدت الغاز صادراً من شقة الأستاذة "مهرة"، وحاولت الاتصال مرارا بها لا تجب على هاتفها.

مرر "حسين" نظره على الباب المغلق يقيّم الوضع، ثم أسرع في قوله:

- رائحة الغاز تزداد، كارثة إن كانت بالداخل، يجب علينا تحطيم الباب.

حاول "أمين" منعه عما ينويه، خوفا من المساءلة:

- لا، يجب علينا انتظارها، فهي ليست بالداخل، رحلت صباحا، تلك مسئولية كبيرة.

أمره "حسين" بصرامة غير معهودة:

- لن ائتمتع (استمع) لتكهناتك، حتى لو لم تكن بالداخل، فالبنية معرضة للخطر، فأنا المثلث (المسؤول).

بعد لحظات استطاع أن يحطم الباب بجسده لتباغته رائحة الغاز النفاذة، فرفع كلاهما كفيه لمنع تسرب الرائحة لأنفهما، مع إسراع "أمين" بغلق الغاز المتسرب، ليسرع الآخر بفتح النوافذ الموجودة بداخل الحجرات للتخلص من الرائحة القاتلة للجميع، ظل يمرر عينيه فوق محتوياتها الأنثوية المبعثرة في كل جانب، فتلك المرأة كثيرة الإهمال ولا تعرف عن النظام شيئا، انتبه لصوتها الأنثوي الصارخ بحدة:

- ماذا فعلتما بشقتي؟!

التفت على صوتها وقد تأكد من ملامحها الغاضبة أنه أوقع نفسه في مأذق ليس من السهل الخروج منه.

- أتفهم موقفك جيدا، لكن ما لم أفهمه كيف لأسطوانة الغاز قد فُتحت وأنا لم استخدمها منذ يومين، والنوافذ أيضا قمت بفتحها للتهوية قبل خروجي، كيف تبلغني أنها كانت مغلقة حين دخولكما؟.

نظر لها بنظرات مأكرة حاول إخفاءها سريعا، ويقول بحذر:
- لا تهلك عقلك بالتفكير كثيرا، تفضلي نشخة (المفتاح)، لقد غيرت لك (كالون) الشقة بمفتاح جديد.
انتشلتته من بين أنامله بتوتر وخجل من اندفاعها اللائم منذ لحظات، فهمست معذرة: النشر الإلكتروني
- أعتذر عن انفعالي، لقد جننت عندما رأيت كسر الباب، أعتذر مرة أخرى.

زين ثغره نصف ابتسامة، تخفي في طياتها الكثير من التهكم:
- لا عليك، الجار للجار.

- لقد تم المطلوب، وانتهيت من زرع (الميكرفونات).

قابله صوت "عمر" يؤكد عليه:

- فكرة تسرب الغاز التي زيفتها، فكرة جيدة، ولكن يجب عليك الإسراع للوصول للشريحة، في أسرع وقت.

تغللت عينيها بسحابة من الدموع المنهمرة فوق وجنتيها، كعادتها اليومية كل مساء، تمسك صورة فوتوغرافية لأخيها المغدور، تتأمل ملامحه الهادئة، وجسده الرياضي الذي اختفى الآن تحت الثرى، أسرع في مسح وجهها بسرعة عندما وصلها صوت صرير باب شرفة جارها الذي لم يكل من التطفل عليها يوميا منذ حادث الغاز، لتتفاجأ به يومها يطلب منها اقتراض بعض من حبات الثوم ليصنع الملوخية الخضراء، وقد زادت طلباته يوما بعد يوم بشكل سبب لها الضيق ، حتى كادت أن تدعوه ليقيم في مطبخها أفضل من اقراضه الأشياء، تنحنح حتى ينهها بوجوده، وعندما انتهت له دون الالتفات له انطلق يطلب منها:

- هل لديك بعض الطحين الأبيض؟، فأنا أرغب بإعداد قالب من الكيك.

زمت شفتيها بضيق واضح وكادت أن تنفجر بوجهه صارخة من كثرة طلباته، حتى توقفت بصدمة تنظر لما يحمله بين يديه، فقال مرة أخرى بودٍ واضح:

- لقد أثقلت عليكِ بطلباتي الفترة الأخيرة، تفضلي إنها من ثنـع (صنع) يدي.

امتقع وجهه بارتباك واضح، فرفعت يدها تنتشل من يده صحن الكيك الشهي بتردد، بعينين هاربتين:

- شكرا، لك.

- لم كنتِ تبكيك؟

صدمت من مواجهته لها فابعدت وجهها عن مرمى مراقبته تلهي نفسها بالنظر للطريق الذي بدى لها خالي من المارة في مثل هذا الوقت، فأكمل بحذر:

- كل يومٍ أشاهد بكائك ليلا، ويأخذني الفضول لمعرفة الثـبـب (السبب).

- هل الكيك بالبرتقال؟، لا أشعر بطعمه.

ابتسم على هرونها من حديثه، فردد مازحا:

- إنها مليئة بالبرتقال، ولكن بكائك هو سبب عدم استساغتك له.

جلست مرة أخرى مكانها ليجلس هو أيضا على مقعده الخاص داخل شرفته، منتظر بتلهف أن تخبره بكل أسرارها التي يحتاجها، فراقبها وهي تفتت قطع الكيك بشرود لتقول بصوت يكبح البكاء:

- لقد تعبت من كل شيء، فهناك قيود تكبلني، وتزيد من اختناقي، أخي الوحيد تعرض...، تعرض...

زفرت تحاول استجماع شجاعته، في محاولة منها أن تفضي بما يجيش ويؤلم قلبها منذ شهور، فتمتمت بكلماتها الغير واضحة والتي وصلت بدقة لأذن صقر:

- لقد قُتل!

صمت للحظات وقد كان يعلم أنها ستبوح بكل أسرارها وتلك هي بداية انتصاره، ولكنه بدّل ملامحه سريعاً، حتى تظهر عليه آثار الصدمة:

- ماذا؟، قُتل؟، لم؟

بعد أن قصت عليه تفاصيل الحادث الذي كان يعلمها مسبقاً بكل تفاصيلها من إلقاءه من شرفة شقته والتي تحتلها هي الآن ليسقط صريعاً، سألها بمكر في رغبة منه استدراجها لمصيده:

- لم أشعر من حديثك، أنك على علم بثبب (سبب) قتله؟

تغضن وجهها وظهر على ملامحها الارتباك فلقد أصابها في مقتل، فانتفضت من جلستها مبررة بعذرٍ واهٍ، قائلة على عجالة:

- لقد تأخر الوقت، يجب عليّ النوم الآن.

نظر لطريقة هرونها الواضحة من محاصرته ولكن قبل أن تعزم على غلق شرفتها أخبرته بما جعل ابتسامة صادقة تظهر على ثغره:

- في المرة السابقة عندما ترغب في خداع أنثى لا تحضر لها قالب
كيك جاهز تنسب صنعه إليك، لأنها ستتعرف من أول نظرة إليه
أنه جاهز.

انتفضت من نومها العميق على ألمٍ ضرب خصرها بقوة
فجحظت عينيها على اتساعها عند رؤيتها لذلك الظل الأسود
المخيم فوقها كشيطانٍ مارد، انقطعت صرخاتها بفعل تهديده
بسلاحه الأبيض الذي لامس عنقها مهددا بنحرها، قائلاً بحدة:

- لا أريد سماع أنفاسك، وإلا نحرتك وأنهيت حياتك.

ثم قام بجذبها من خصلاتها حتى سقطت أسفل قديمه، ليكمل
بفحيح كالأفاعي:

- أنا لا أريد إلحاق الضرر بكِ أستاذة، عليكِ فقط أن تسلمي ما
يبغونه، وينتهي الأمر.

- لا أصدق، لا أصدق أنك تفعل ذلك بي.

- أنا لست إلا خادما لديهم، نفذي ماقلتة، واعطني الشريحة
فوراً.

صرخت صرخات متقطعة تحاول تخليص خصلاتها من كفه،
لقد تيقنت الآن من هدفه، يريدون الوصول لشريحة الذاكرة
المليء بأعمالهم المشبوهة في تجارة الأعضاء، لكن إن دفع
شقيقها عمره ثمنًا لتلك المعلومات فلا بأس أن تدفعها هي أيضا،
صرخت بقوة صرخات أعلنت عن انتفاضتها كأنثى والتفتت
تقضم كفه قضة شرسة تذوقت خلالها طعم الدماء بفمها،
حتى امتزج صراخه المتألم بصرخة استنجاها.

ولج لحجرتة يجفف جسده بمنشفته الصغيرة بملل وذهنه
مشغول بها كلما زاد مدة مهمته كلما تورط قلبه معها وهذا لم
يعجبه، لتشل أطرافه فجأة عند سماعه لصوت صراخها
الصادر من جهاز التنصت بوضوح، تكرر توسلاتها بنحيب قبض
قلبه، أسرع بنفض يده من منشفته لينحني ببدنه العاري
منتشلا سلاحه الخاص من أسفل فراشه، وكل ذرة بجسده
تنتفض خوفا مما سيحدث.

تسلل من شرفته لشرفتها مروراً بحجرتها الخالية بعد أن نجح في فتحها بمهارة، ينصت السمع للهدوء المحيط لعله يستدل على مكان وجودها، وقع نظره عليها ملقاه أرضاً بحجرة الجلوس وأمامها ذلك الثائر ممسكاً بكف يده النازف يتحرك جيئةً وذهاباً أمامها صارخاً بها:

- لم لا تنفذين وننتهي من الأمر، ما أهمية تلك الشريحة لديك؟، ألم تفهمي كلمة مما أخبرتك بها، لقد أمروني بقتلك، أعطوني الضوء الأخضر لذلك.

- حقير، تم شراء ولائك بالمال أيها الخسيس.
ارتبكت عندما لاحظت جارها "حسين" مختبئاً بجزعه العاري ممسكاً بسلاحاً، كادت أن تستنجد به ولكن حركة منه بسبابته فوق فمه أخرصتها وألزمها الصمت، بإشارة منه جعلها تسهب في غضبها الزائف بشجاعة أكبر فاستطردت بغضب:

- اقتلني إن أردت، ولكن أنا لن أحقق أهدافهم بحصولهم على ما يدينهم، يجب معاقبتهم، وإن استمررت في موقفك ستكون شريكاً في تجارتهم بأجساد أبنائنا.

توقفت للحظات عن استرسالها، حتى ظهرت ابتسامة ارتعب
"أمين" منها، حتى سمعها تقول بلمحة ماكرة:
- لقد انتهى الأمر، الآن!

لحظة، ووصله صوت يحفظه عن ظهر قلب، مهددا بشراسة من
بين أسنانه:

- لقد كنت متأكدا أنك أغبي من أن تؤل إليك مثل تلك المهمة،
لقد أخفقوا في الاختيار تلك المرة.
- حسين!

لم يكمل جملته ليباغته "نوري" بضرب مؤخرة رأسه بكعب
مسدسه ليسقط أسفل قدميه فاقدًا للوعي.
رفع بصره لتلك الجاحظة العينين و بفاه منفرج على وسعه،
فرفع جهازًا لاسلكيًا مقربًا إياه لفمه قائلاً بخشونة دون أن يتنحي
بنظره عنها:

- تم تأمين الهدف، حوّل!
ابتسامة ساخرة شقت جانب ثغره بمكر، وسمعتة يسألها
ساخرا:

- مساء الخير أستاذة "مهرة".

نطقت بصدمة غير مستوعبة مايدور:

- "حسين"؟!

حك جانب جبته بفوهة سلاحه بابتسامة تهكمية، يصحح لها:

- العقيد "نوري" أستاذة "مهرة"، أعتقد أن الأوان أن تسلي

الشريحة للجهاز المختصة الآن.

جلست نفس جلستها التي اعتادتها تنظر للفراغ تاركة للنسمات تداعب خصلاتها بحرية، مع انهيار دموعها ككل مرة ولكن تلك المرة لسبب مختلف، كثيرا يُهيا لها سماع صوته يتطفل عليها بطلباته التي لا تنتهي، لن تكذب على حالها، لقد ترك في حياتها فراغا أكبر مما كانت عليه، انتفض قلبها رعبا عندما وصلها صوته الخشن وقد هُيا لها أنها تتخيل صوته:

- هل يمكنني اقتراض بعض البرتقال؟

انتفضت من جلستها تنظر له بصدمة من خلف غلالة دموعها التي ازدادت في الانهيار لتغرق وجنتها، لقد تغيرت هيئته التي

اعتادت عليها ، ظهر أمامها بجسده العضلي الرياضي بوجه خالي من أي نظارة طبية، حتى خصلات شعره زادت قصرا عن زي قبل، نطقت بصوت مهزوزٍ لتتأكد من وجوده حقا وعدم تخيلها:
- حسين!

زادت ابتسامته ليزداد سحرا عن ذي قبل، حتى الآن تخطيء باسمه ، فقال وهو يرفع أمامها كيسا مليء بحبات البرتقال:
- هل يمكنك إعداد كيك البرتقال لي؟

مررت نظرها بين ما يرفعه أمام وجهها وبين ابتسامته الساحرة باضطراب واضحة، وراحت تهز رأسها بالموافقة أكثر من مرة بلهفة واضحة وكادت أن تنتشل من بين يديه حبات البرتقال، فباعده هو كف يده عنها واقترب خطوة حتى التصق بالجدار الفاصل بينهما بنفس ابتسامته الجانبية، وانطلق يسألها بجدية:

- هل يمكنك إعدادها في منزلي؟

عقدت حاجبيها باسترابة من طلبه ولكنه عاجلها موضحا:

- إذا كنتِ ترغبين في إعدادها لي، يجب عليكِ الموافقة أولا.

- عن أي شيء تريد موافقتي؟!

اقترب ينظر لعينيهما عن قرب، فلفحتها أنفاسه الدافئة وزادتها
اضطرابا، زادت ابتسامته سحرا وهو مستمتع باضطرابها
وتخبطها، فأسرع يجيها مشفقا على حالتها:
- تزوجيني، وسأسمح لك بإعدادها لي في بيتي.
- ماذا!

نطقها ذاهلة من عرضه، فرفع أنامله يمسح بقايا عبراتها التي
جفت فوق وجنتيهما، يخبرها بصدق:
- من الآن لا أرغب في تركك تبكين وحيدة، رغم تأكدي أن زمن
البكاء معي ولى، ها! لم أسمع موافقتك تقبلين الزواج مني أم
أرحل بخيبيتي، ومعني كيس البرتقال؟
هزت رأسها بسرعة بالإيجاب، تبلغه من بين بكائها:
- موافقة، موافقة "حسين".
هز رأسه بملل يوبخها على خطأها:
- قلنا "نوري"، "نوووووري".

لمزيد من الروايات يرجى زيارة موقعنا:

[site](#)
[facebook](#)
[Google Play](#)

للنشر الإلكتروني